كتاب

الرسطي

قال لقمان

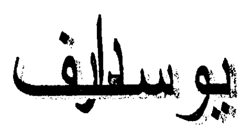
مجموعة قصصية

١٣

الأستاذ الدكتور

عبد الحميد إبراهيم

الطبعة الأولى
مارس ٢٠٠٢

إعداد وتصميم

للطباعة وخدمات النشر
٦٠ شارع طه الدينارى ـ
الحى السابع ـ مدينة نصر
ت/٢٨٧٩١١٦-٠١٢٣٣١٨٥٩٧

رقم الإيداع


بسم الله الرحمن الرحيم



ليته تكلم

وقفت على البحر، تنظر نحو الجزيرة الخضراء.

البحر أمامها هائج، ملئ بالحيتان وأسماك القرش.

ظهر فى منتصف البحر قارب مزخرف بنقوش هيروغليفية، يقف فى وسطه أمير فرعونى، عار إلا من غلالة حمراء تحيط بمنتصفه.

أشار الأمير إلى البحر فهدأ، واختفت الحيتان وأسماك القرش.

تقدم نحوها، مد يده، صعد بها نحو القارب، واتجه إلى الجزيرة الخضراء.

مد يده من جديد، وساعدها لكى تهبط، دون أن تتغير ملامحه، أو تتحرك شفتاه.

عاد من حيث أتى، وأخذ القارب يغوص كما كان، والبحر يهتاج، والحيتان وأسماك القرش تملأ كل مكان.

همست لنفسها، وهى ترنو نحو النقطة التى اختفى فيها:-

-ليته تكلم!

عند ذاك سكن البحر من جديد، واختفت الحيتان وأسماك القرش، وظهر الأمير الفرعونى من جديد.

وكانت الابتسامة هذه المرة تملأ كل وجهه.

* * *

القامـــوس العصــــرى*

تحقيق د. عبد الحميد إبراهيم

أحمـــــد عدوية مغن ذائع بين جمـــاهير المصريـيــن، وتـــوزع "كاسيتاته" بكثرة، وقد حقق من وراء ذلك أمـــوالا وسيارات وعمارات، له أتباع كثـــيرون، وهـــو لايجيد القراءة ولا الكتابة، ومن أشهر أغانيه:

السح الدح امبو — إدى الواد لأبوه

أرنــــب حيوان يؤكل، ويتناسل بكثرة، وقد أصبح يستخدم فى معنى جديد بعد عصر الانفتاح فـــى مصـــر، فهم يطلقونه على "المليــــون" جنيـــه بجـــامع أن المليون مثل الأرنب تتناســـل بكـــثرة، ويمكـــن بالفهلوة أن تتحول بسرعة إلى ملايين كثيرة.

---

* مجهول المؤلف، ونكتفى بذكر نماذج منه، وهو مرتب أبجديا. "المحقق"

الإيـــدز كلمة أمريكية مكونة من عدة حروف "A. I. D. S" وهى مختصرة مـن Aequired Immune Deficiency Syndrom وهو مرض يصيـــب الجسم بفقدان المناعة، فلا يستطيع المقاومة حتـى يتحلل، ويقال إن للشذوذ الجنسى دوراً رئيسياً فى انتشار هذا المرض، وقد تسلل هذا المرض إلـــى البلاد العربية، كما أثبتت ذلك منظمـــة الصحـــة العالمية.

بـــترول وهى مأخوذة من الكلمة اللاتينيـــة Petroleum ويقابلها فى اللغة العربية كلمة نفط، وقد اكتشـــف النفط فى البلاد العربية فـــى العصـــر الحديـــث، وأصبحت البلاد العربية أكبر منتج للبترول فـــى العالم، فحصة الأقطار العربيـــة الخليجيـــة مـــن فوائض الأوبك المالية تبلغ ٩٠% كما جاء فـــى

مجلة النفط والتنمية (أيلول ١٩٨٥)، وقد بلغت عائدات البترول للدول العربية سنة ١٩٨٠ نحواً من ٢٠٤ مليار دولار، كما جاء في التقرير الاستراتيجي الصادر عن صحيفة الأهرام سنة ١٩٨٦م.

وكان من نتيجة ذلك أن دخل العرب مرحلة جديدة في تاريخهم، يستوردون السيارات والمأكولات والملبوسات وأدوات الزينة والتجميل، ويتمتعون بنعم الله التي لا تحصى، ويحمدونه عز وجل على أن سخر لهم الأمريكان والطليان وسائر الفرنجة يستخرجون لهم البترول، ويصنعون لهم الآلات والمستوردات، وهم آمنون مطمئنون، تحقيقا لدعوة إبراهيم عليه السلام {رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات}.

بنـــــك وهى ترجمة للكلمة الانجليزية Bank ويقابلـــها فى اللغة العربية كلمة "مصرف". وأشهر البنــوك ما كانت فى لنـــدن ونيويـــورك وجوهانســـبرج، والعرب يودعون أموالهم فى تلك البنوك حرصــا على نعمة المال التى أمر الله بصيانتــــها، وقــد قدرت الفوائض المالية البترولية المستثمرة فـــى الغرب بنحـــو ٣٠٠ مليـــار دولار ســنة ١٩٨٠ ولأربع دول عربية فقط، كما نشـــرت صحيفــة الأهرام فى عددها ٩ - ٥ - ١٩٨٦م.

جبنـــــة كلمة عربية تطلق على مستخرجات ألبان، وهى أنواع وأجودها ماكان يصنع فى فرنسا، ويغـــرم العرب بنوع منها يسمونه البقرة الضاحكــة La Vache Quirit ومرسوم على غـــلاف العلبــة بقرة تضحك ببلاهة، وقد فتحت فمـــها بشـــراهة

واتسعت فتحتا المنخرين، وأطلت من أنفيها علبتان من الجبن كالقرط الثمين، ونظرتها تتسم بالبلادة والشراهة والغفلة، والسعادة الزائفة التى لا تنظر إلى جلاديها وكأنها مسوقة دون فهم.

دولار عملة أمريكية، وهى فئات وعلى كل فئة صورة لرئيس أمريكى، فئة دولار عليها صورة واشنجتون، وفئة ٥ عليها صورة لينكولين، وفئة ١٠ عليها صورة هاميلتون وفئة ٢٠ عليها صورة جاكسون، وفئة ١٠٠ عليها صورة فرانكلين.

وهى عملة محترمة جداً فى البلاد العربية أكثر من العملات العربية نفسها، وتزداد قيمتها بازدياد أرقامها، وتقاس مقادير الرجال بحسب تلك الأرقام.

المقدمـــــــــة *

وواضح أن المفردات السابقة ذات أصـــول أجنبية فى الأعم الأغلب، وهــــى تــهتم بـــالنواحى المادية الحياتية، أما النواحى الدينية والمعنوية فـــلا حاجة إلى ذكرها فـــهى مســـتوفاة فـــى القواميـــس القديمة، وخاصة لسان العرب.

---

* بعد أن استوفى صاحب القاموس المواد حسب ترتيبها الأبجدى، ذكر تلك المقدمة وهى وإن كانت قصيرة إلا أنها ذات دلالة بالغة، ويلاحظ أنه قد وضعها فى نهاية القاموس، لأسباب لازلنا نجهلها. "المحقق"



الرجل الذى تزوج أخته

ولما كانت الليلة الثانية بعد الألف، جلـــس شهريار فى بهو الأعمدة بقصر الرشـــيد ببغـداد، وجاءه صوت شهرزاد من بعيد، وكأنه لـــم ينقطـــع منذ ألف ليلة وليلة.

"بلغنى أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشـيد، أن الشاب سافر إلى مصر المحروسة، حفظـــها الله من كل ســـوس وسوســـة. وهنـــاك وفـــى ســـوق النخاسين، وعند بائع الجوارى والمغنين، التقى بفتاة جميلة، عاقلة ورزينة. علقها منذ أن رآها، وهام بها منذ أن حادثها، وكاد أن يتزوجها، لولا أن نظر إلى رقبتها، واكتشف المصحف الشـــريف أهدتـــه لـــها

والدتها. فعرف أنها أخته هادية، وحماه الله من الهاوية".

قال شهريار:

-الحمد لله، لم يقع المحظور، وتدخلت رحمة الله الغفور.

حينئذ سمع جلبة وضوضاء، وصوت دنيا زاد يقتحم عليهما المكان، وهى تصيح فى أختها:

-سنين وأنت تقصين، وتسهرقين بما لا تعرفين. فانزاحى بعيدا، ودعينى أقص الجديد، مما يخلب لب الرشيد.

قال الراوى: ولما كانت الليلة الأولى بعد الألف الثانية، جلست دنيا زاد فى عوامة على النيل، وفى ثياب ضيقة تشف وتصف، وشهريار ينظر إليها بشغف، والموسيقا الساخنة تحرك الدماء فى عروقهما، وتجعل النار تشتعل فى عيونهما.

نظرت إليه بعيون جريئة، وقالت له بصوت يعلـــو فوق صوت الموسيقا:

"سافر الأبوان إلى الخليـــج، وتركـــا الأخ وأخته فى قصرهما بمصر الجديدة. وعادا يحمـــلان الكنوز والهدية، ويمنيان النفــس برؤيـــة الصبـــى والصبية. وطرقا الباب، ورأيا العجـــب العجـــاب. فتحت الصبية الباب وكانت حاملا، ومـــن ورائـــها وقف الأخ غافلا. فعرفا أن المحظور قد وقع، وأنـــه لا مال ولا متاع قد نفع. فتسللا إلى غرفتهما، وقفلا الباب عليهما. وظـــلا بـــها حتـــى افتكرهمـــا الله، وأخذهما إلى علاه".

أخذ شهريار يمضغ لبانة فى فيه، ويتغـــامز مع من يليه، ويهز منكبيه مع الراقصين، ويصيـــح مع الشاربين.

صاحت به دنيازاد:

-قصت عليك شـــهرزاد قصتـــها فعلقـــت. وقصصت عليك ما هو أغرب وما علقت. أتــــراك تؤثر قصص تلك العجوز الشمطاء، وتنصرف عــن قصص الشابة الحسناء.

قال لها شهريار بصوت جامد كأنه المـــــاء البارد:

-ليس فى الأمر غرابة! كل يوم يحكى لــى رواتى قصصا مثل قصتك وأعجب. ألـــم تســمعى قصة الشاب الذى ذبح أمه؟! أو قصة الزوجة التـــى قطعت زوجها؟! أو قصة الأب الذى عاشر ابنتـــه؟! أو قصة السفاح الذى يمزق جسد الصغيرات؟!" ثـــم نظر إليها وسحب يدها وهو يقول:

-هلم لنرقص رقصة السامبو، وقد ارتفعـت الموسيقا وتمايلت الأجساد.

* * *

أمريكا

على سطح من الصفيح الساخن

قال موسى للعبد الصالح:

-هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا.

قال:

-إنك لن تستطيع معى صبرا، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا.

قال:

-ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا.

فانطلقا، وموسى يسأل والعبد الصالح يجيب، حتى وعى موسى الدرس تماما.

قال له العبد الصالح فى نهاية الرحلة وقـــد ركبا قاربا فوق سطح المحيط:

-انظر إلى ذلك العصفور الصغير، وهـــو يحسو حسوة من ماء المحيط. إن علمك لا ينقـــص من علم الله إلا كما ينقص العصفور من المحيـــط، حينئذ أدرك موسى إشارات العبد الصالح، واســتعاذ بالله من قولة "أنا"، وتذرع بالصبر والتواضع.

***

قال لقمان لابنه وهو يعظه:

-العلم علمان..

علم ظاهرى وثمرته الغرور.

وعلم لدنى وثمرته التواضع.

رفع الابن رأسه وكأنه يواصل كلام أبيه:

-لا يزال التاريخ يكرر نفســـه، ولا يــزال الناس كما هم لا يعون الـــدرس. بـــالأمس انتـــهى

الغرور بروسيا إلى السقوط، ولعله ينتهى فى الغـــد بأمريكا إلى النتيجـــة نفســها، إلا إذا تداركـــها الله برحمته.

قال لقمان يواصل كلام ابنه:

-إن رحمـــة الله لا تعــرض إلا لـــهؤلاء المتواضعين ممن يفتحون قلوبهم للفيض. أما إخوان الشياطين فلن تنالهم رحمة الله، لقد أغلقوا النوافـــذ دونها.

ثم التفت لقمان إلى ابنه وقال لـــه يواصـل الحديث:

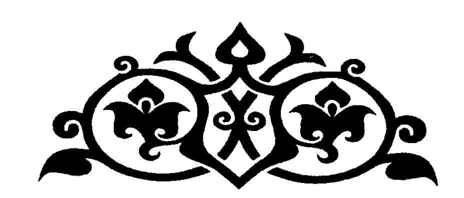
-هل تذكر قصة سليمان فى وادى النمل.

-نعم أذكرها، لقد مر سليمان علـــى وادى النمل، وهو يمر مع جنوده وجيشه وأســـلحته، ولا يأبه للنمل تحته، وكاد يدوسها، ولكـــن رحمـــة الله

تداركته فأنصت لصـــوت النمـــل، وتطـــامن مـــن جبروته وتذكر عظمة الله، ووعى الدرس تماماً.

حينئذ اطمئن بال لقمان، وحمد الله علـــى أن منحه الذرية الصالحة.

* * *



يقــــول الــــــــراوى

يقول الراوى عبد الحميد إبراهيم:-
سأروى لكم يا سادة يا كرام ســـبعا مـــن حكايـــات
الأولين تكون عبرة للآخريـــن:

(الحكـــــايـــة الأولـــــى)

"قابيـــــــل"

وفجأة انطلق صوت مزق السكون، وخـوت
يمامة نحو الأرض، وسالت الدماء، وخــــرج مـــن
الأدغال رجل عار، إلا من شراشيب، أسرع نحــــو
اليمامة، وفصل رأسها ثم اختفى فى الظلام.

ورأيت فيما يرى النائم كأنني في امتحان، أمسكت بالقلم فوجدته مكسورا، نظرت إلى الورقة فوجدتها مهترئة، أسرعت نحو الباب وجدته موصدا، شاهدت أخي يقهقه شامتا، وجهت إليه بعض السهام، تكسرت على كرشه. استيقظت، وكان الظلام كثيفا، والكون كالجثة الهامدة ولا نفس ولانأمة، وزعق صوت أشد نكرا من صوت الغراب وصاح: لأقتلنك.

وهوت صاعقة، فابتلعت كل شئ، وصار الأخضر يابسا.

(الحكـــايــة الثانـــيــة)

"الخضـــــر"

وقف فى ميدان المنشية، كأنه بــــاب مــن خشب السنط، وأخذ يخطب فى الناس:

–ياقومى كلكم أنـــا، وأنـــا كلكــم، حيــاتى حياتكم، وموتى موت لكم، أنا أبو أطفـــالكم، وزوج نسائكم، وصاحب الكلمة فيكم، ياهامـــان ابــن لـــى صرحا لعلى أبلغ الأسباب.

ثم سار، وسارت الجماهير وراءه تـــهرول وتولول.

ولكن واحدا منهم ظل فى مكانـــه، وشـــاهد على مسيرة ألف فرسخ إعصارا يــــأكل الأخضـــر والناشف، فصاح:

-اللهم لا نسألك رد القضاء، ولكن نســـألك اللطف فيه.

وضاع صوته فى الميدان الكبير.

(الحكـــــايـــة الثالثـــــة)

"الــــولــــى"

خرج عادل إمام من البحر مختـــــلا يجـــر نيله، وجلس وحده فى كبرياء فوق الكره الأرضيـــة يهز رجليه.

مللت هذا الإعلان الذى يتكرر كل أمســـية عن مسرحيته "الزعيم"، وسحبت نفسى مبكرا نحـــو الفراش.

وجاءنى الزعيم فى المنام يصيح:

-هل من أخلاق القرية أن تتركنى وحيـــدا وتنام.

فقلت لـــه:

-ولكن الناس فى قريتى لايدخنون البــايب، ولايلبسون الردنجوت، ولايهزون أرجلهم فى وجـوه الناس، أشار إلى ضريح الولى القائم هناك، وأخـــذ يقسم برأسه فقلت له:

-احنا دفنينوا سوا.

بدا من نظرته أنه فهم ما أعنيه، فاســـتدار راجعا.

صحت بــــــه:

-خذ بيدى لأعود معك.

صـــــــاح بى:

-كن كما أنت، فالكرة لاتتسع لفهامتين!

(الحكــايــة الرابعــة)

"ابــــن سيريــن"

رأى أحد الولاة فى منامه زرعـــا أخضـــر يحيط به من كل مكان، فاستدعى ابن سيرين لتفسير رؤياه.

أخرج ابن سيرين المندل، وفتـــح الكتـــاب، وفك السطور، ثم سكت.

قال الوالى:

-قل:

-ولى الأمان.

-نعم.

-معناه، ياسيدى، انك طول عمرك بقــر الله فى برسيمه.

وطارت رقبة ابن سيرين.

(الحكايـــة الخامســة)

"أهـــل الكهـــــف"

قلت له:

-عد إلى بلدك، فالمكان ليس مكانك.

كان يقف منتصبا بجوار أقفاص الفاكهــــة، ينظر أمامه باعتزاز فعرفت أنه من أهل الجنوب.

قلت له:

-عد إلى بلدك، وسلم لى على رمسيس.

ورآني بعد شهور فصاح فى:

-ليتنى لم أسمعك، عدت إلى بلدى ولم أجـد رمسيس، وجدت أبناء العم ينظرون إلـــى شـــزرا، كأننى الغريب، قد خرج لتوه من القبـــور، فقـدت بسبب نصيحتك الذكرى وحنين العودة.

(الحكـــايـــة السادســـــة)

"بائعـــة اللـــــبن"

ومضى يقص عليها:

-كان فيه سحابة بيضاء.

-وفوق السحابة سرير ناعم.

-وداخل السرير ترقد امرأة جميلة.

-وحول المرأة بحيرة تتراقص.

-وعلى البحيرة يفرش القمر أشعته الفضية.

ونامت على صوته الرخيم، ولم تستيقظ إلا وكان الرجل قد غادر المكان، وفـــوق الســرير بضع قطرات من حليب مسكوب.

(الحكـــايــة السابعــة)

"لقمـــــــان"

قال لقمان لابنـــه وهو يعظـــه:

وظـــل يقـــول ويقـــول، ثم نظـــر أمامــــــه فلـــم يجـــد أحـــدا.

حينئذ لملم لقمان أوراقه وانصـــــرف.

يقول الراوى عبد الحميد إبراهيم:

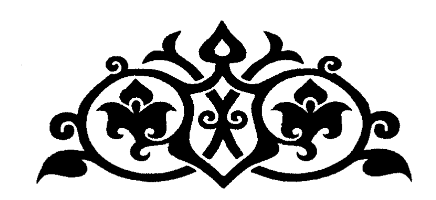
ولما غضب، ياسادة ياكرام، لقمان بن عـــــاد ابن عادياء، وغادر المكان مزمجرا، أمسكت بـــــه، وتشبثت بثيابه، وقلت له:

-قل، فأنا مصغ لأمثالك، ومنتبه لأقوالك.

ولكنه تفرس فى مليا، وأزاحنى بعيدا، وهـــو يقـــول:

-إنت مين طظ فيك، وفى حكاويك.

ثم انصرف، وقد كبرت سنه، وشاخت نسوره السبعة، وباخت حكاياتى السبع، فكأن كـــل حكايـــة مرتبطة بنسر من نسوره، ولكل أجل كتاب، ولكـــل نســـــر ميقات.



عودة رمسيس

النهاية الأولى

تحرك رمسيس فى تابوته ، هب واقفا ، سار فى ردهات المتحف البريطانى ، أطلقت الشرطة صفارات الإنذار ، فر هاربا ، أسرع نحو الميدان ، طارده العسس ، أخذ يهرول من شارع إلى شارع ، جرى وراءه الناس . ظنه الأطفال كرنفالا فى عيد الميلاد ، صفقوا له . فرح رمسيس بالتصفيق، وأخذ يرقص ويتمايل يمينا وشمالا ، والانجليز يصفقون ويصفرون.

تقدمت منه فتاة ، وأخذت تراقصه وهو ثملى ، ناولته مزيدا من الشمبانيا ، ازداد نشاطه ، وأخذ

يقفز ويقفز، حتى سقط منهوكا، تقدمت منه الشرطة ، كتفته ، وأعادته إلى تابوته .

استطاب رمسيس اللعبة ، وفى اليوم التالى تحرك فى تابوته ، وهم بالخروج ، ولكن يدا قوية امتدت إليه ، وسحبته نحو قاع شديد ، فتح عينيه ، وكانت المفاجأة ، رأى فتاة الأمس عارية من كل شىء إلا من ورقة توت ، تفرس فيها فرآها قد تحولت إلى جعران ، فر هاربا ، وأخذ يقفز من شارع إلى شارع ، والعسس تطارده ، والأطفال يقفزون، والناس يصفرون.

كانت تلك بداية لرواية أزمع صاحبنا أن يكتبها تحت عنوان "عودة رمسيس".

جاءته الفكرة وهو فى المتحف البريطانى ، وقف عند تمثال لرمسيس دون حراك. كانت المشابهة بينهما قوية، الملامح ، الطول، الذقن ، لفت

ذلك نظر أحد الانجليز ، فاستأذنه ليلتقط له وللتمثال صورة. جاءت الصورة كأنها رمسيس وقرينه ، أو كأنهما تمثالان فى حجر ، مرصودان على مدخل المصريات فى المتحف البريطانى.

احتشد صاحبنا لكى تجىء الرواية مثيرة وغامضة ، تقوم على المفارقة بين رمسيس الملك العظيم ، وهو يجرى فى شوارع لندن ، تطارده الشرطة ، وكأنه مجرم يريد أن يلوث هدوء العاصمة الإنجليزية.

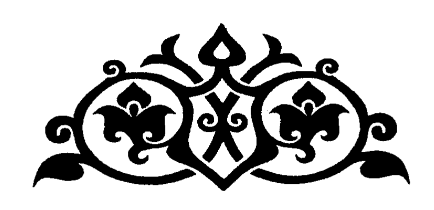
ولكن صوتا يقتحم ذهن صاحبنا ، يجيئه ملحا ومن كل جانب :

-ليس مهما أن يعود رمسيس بجسده وطوله، ولكن المهم أن تعود روح رمسيس فى أحفاده.

لو عاد رمسيس بجسده لأصبح مثارا للتسلية يصفق له العيال فى الشوارع ، وكأنه " بابا نويل"

فى ليلة عيد الميلاد. انظر حولك فى مدينة طيبة ألا تجد المئات يشبهون رمسيس حذو النعل بالنعل، ولكنهم أشباح بلا أرواح ، يأتى السواح من كل مكان ، يتفرجون عليهم، ويلتقطون لهم الصور، وهم ينفخون فى المزمار البلدى.

وأخذ الصوت يقول ويقول، . حتى تبخرت الرواية من ذهنه ، والتقط صاحبنا ما بقى له من أوراق ، وألقى بها نحو المدفأة.



عــودة رمسيــس

النهاية الثانية

تحرك رمسيس فى تابوته ، هب واقفا ، سـار فى ردهات المتحف البريطانى ، أطلقـت الشـرطة صفارات الإنذار ، فر هاربا ، أسرع نحو الميدان ، طارده العسس ، أخذ يهرول من شارع إلى شـارع، جرى وراءه الناس. ظنه الأطفال كرنفال فى عيـد الميلاد ، صفقوا له. فرح بالتصفيق وأخذ يرقـص ويتمايل يمينـا وشـمالا ، والانجلـيز يصفقـون ويصفرون.

تقدمت منه فتاة، وأخذت تراقصه وهو ثمـل ، ناولته مزيـدا من الشمبانيا ، ازداد نشاطه ، وأخذ

يقفز ويقفز ، حتى سقط منهوكا ، تقدمت منه الشرطة ، كتفته ، وأعادته إلى تابوته.

استطاب رمسيس اللعبة ، وفى اليوم التالى تحرك فى تابوته ، وهم بالخروج ، ولكن يدا قوية امتدت إليه ، وسحبته نحو قاع شديد ، فتح عينيه ، وكانت المفاجاة ، رأى فتاة الأمس عارية من كل شىء إلا من ورقة توت ، تفرس فيها فرآها قد تحولت إلى جعران ، فر هاربا ، وأخذ يقفز من شارع إلى شارع ، والعسس تطارده ، والأطفال يقفزون، والناس يصفرون.

كانت تلك بداية لرواية ، أزمع صاحبنا أن يكتبها تحت عنوان "عودة رمسيس".

كان يفكر فى الرواية ، وهو يسير فى المنيا فوق كورنيش النيل ، ولكن يدا امتدت إليه . وسحبته وهى تقول :

- تعال كلم الباشا.

قال له الباشا :

- مالك تسير هكذا كأنك مجنون.

- أفكر فى رواية.

- سيبوه فى حاله .

وسابوه ، ولكن بعد ان تبخرت الرواية من ذهنه.

* * *

قال له صاحبه وهو يحاوره:

-أراك تتبع أحدث التقاليع فى فن القصة الحديثة ، وهو أن تكون لها نهايتان أو أكثر ، حتى تستحث القارىء ، كما يقول النقاد ، على اختيار النهاية التى ترضيه ، وقد يكتشف نهاية جديدة لم تخطر من قبل على ذهن المؤلف ، إن القارىء فى هذه الحالة ، يتحول إلى مؤلف كما

يقول النقاد أيضا ، أو على الأقل يتحول إلى مشارك في العملية الإبداعية.

قلت لمحاوري :

-ليس الأمر أمر نظريات أو آراء للنقاد ، وليس الأمر أمر مشاركة فإن هذا لا يعنيني ، ولكن السياق في الواقع هو الذي فرض نهايته.

كانت النهاية الأولى عقب تلك المشابهة القوية ، التي لاحظها أحد الانجليز ، وهو يتجول في المتحف البريطاني.

وكانت النهاية الثانية عقب تجولي مساء فوق النيل لمدينة المنيا، فقد لاحظ العسكري انهماكي ، فسحبني نحو الباشا.

قال له صاحبه وهو يحاوره :

- ألا ترى أن بين النهايتن مناسبة ، وأن إحداهما تؤدي إلى الأخرى ، وأن رمسيس في

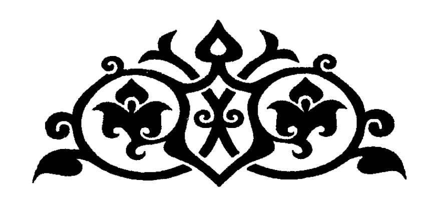
الأمرين غريب تطارده الشــرطة فــى لنــدن ، أو العسس فوق شواطىء النيل..

صحت فى محاورى :

-كف عن ثرثرتك.

وانسللت بعيدا ، خشيت أن تمتــد إلــى يــد ، تسحبنى وهى تقول :

- تعال كلم الباشا.





ذهب الخليج

كان جارا له، فقيرا معدما لا يجد قوت يومه، وشد رحاله نحو الكويت، وعاد منها واسع الـــثراء، تحمله عربة حمراء، هى أول عربة تدخل القرية.

وتناثرت الأقاويل حوله، يقولون: إنه قد سـطا على محل ذهب فى الكويت، ويقولون: إنــــه عــاد وفى حقيبته قرد من ذهب.

وأخذ ينفق بلا حساب، وأدمـــن المخـــدرات، وأتى على كل ما معــــه، وتبخــر قــرد الذهــب، وانصرف عنه الأصدقاء والمصفقون.

وتحول إلى أهله. ينــــتزع منـــهم كـــل مـــا يصادفه، حتى باب الدار. يقولـــون: إنـــه خلعـــها، ويقولون: إنه تحول إلى وحش كاسر، وتآمر عليــــه

أخوه وأخته بالليل، وسحبوه إلـــى غــرب القريـــة، وتخلصوا منه.

* * *

قال لقمان:

-ليته ظل فقيرا مسكينا، فقـــد يحشـــر يـــوم القايمة فى زمرة الفقراء والمســـاكين، وليتـــه لـــم يسافر، ولم يعرف ذهب الخليج.

قال الابن لأبيه:

-أويأتى الخير بشر؟!

قال لقمان:

-إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم.

قال الابن:

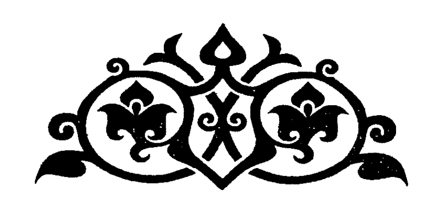
-هذا جزء من حديث نبوى.

قال لقمان:

نعم، قاله الرسول-صلى الله عليه وسلم-وقد رأى أصحابه يتساءلون عن مال أتاهم من البحرين.

ونظر نحو الأفق البعيد، يتنسم عرار نجد، وينشد ما تيسر من قصيدة السياب:

مطر، مطر، مطر.



فصل فى الإيمان

قال لقمان لابنه وهو يعظه:

-اعلم-هداك الله-أن الإيمان ركنـــان: قلـــب وعقل.

فهذا الظالم لا ينقصه عقل، ولكنه دون قلب.

وهذا المنافق لا ينقصه عقـــل، ولكنـــه دون قلب.

وهذا الطفل الصغير لا ينقصه قلب، ولكنـــــه دون عقل.

وهذه الجماهير الغفيرة، لا تنقصها الفطـــرة، ولكنها دون عقل.

يا بنى:

-إذا أراد الله أن يرفع الإيمان عن أمة، رفـــع عن عقولها الجوهر، وأبقى فى قلوبها المظهر.

قال الابن لأبيه لقمان يستزيده:

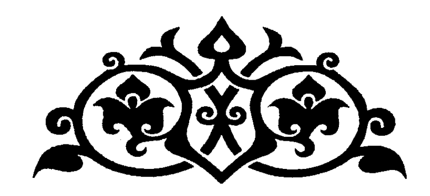
-وهل الإيمان ينقص ويزيد، يا أبت؟

-نعم، ينقص حتى يتلاشى، وقديمـــا قـــالوا: "الحاكم الغشيم كالثور البهيم"، ويزيـــد حتـــى يبلـــغ الكمال، وقديما قالوا: "إذا اجتمع فى أمة قلب حـــاكم وعقل محكوم، فتحت لها أبواب السماء، واســـتجيب منها الدعاء"!!

قال الابن لأبيه لقمان، يريد أن يصرفه عـــن لغة عصرية وخيمة العواقب، إلى لغة قديمة أمينـــة الجوانب:

-يا أبت، إن أهل السنة والجماعة يقولون...

ولم يتم كلامه، فقد ارتفــع الآذان فــى كــل مكان، فحمد لقمان الله على أن نجاه من جدل هـــذا الغلام، واستغرق فى صلاته، وهو يستشعر حـــلاوة الإيمان.



الفهلوة

يحدد علماء اللغة المعجم التـــاريخى، بأنــه المعجم الذى يتتبع تاريخ اللغة، وتطور دلالتها مــن عصر إلى عصر.

فالكلمة مثل سائر الكائنات، لها تاريخ، وهــى تتطور من عصر إلى عصر، ومن مجتمـــع إلــى مجتمع، تبعــا للتغــيرات السياســية والاجتماعيــة والاقتصادية.

ونسوق من أجل توضيح هذه الفكرة، مثــالين من واقع المجتمع المصرى الحديث.

١-كلمة "الفتوة" كانت تعنى فى عهد نجيـــب محفوظ، ذلك الرجل القوى الذى يفرض ســـيطرته على الحارة المصرية، ويحقق العـــرف والتقــاليد،

فيحترم الجار، ويحمى المرأة والضعيف، ويأخذ من الغنى ليعطى الفقير.

ثم تطورت هذه الكلمة فى الواقع الراهن إلى البلطجى، والذى يبطش ويفتك، ويطيح بتقاليد الحارة، ولا يحترم العرف.

٢-كلمة "الفهلوة" كانت تعنى عند حامد عمار، الإنسان المصرى الذكى، الذى يتصرف فى حدود واقعه، عملا بالمثل الشائع "الفلاح يدبر ... والشاطر يغزل برجل حمار". بمعنى أن الفهلوى يستخدم ذكاءه فى توظيف المتاح، ويذلل المشكلات اعتمادا على مهارته وحسن تصرفه.

ثم تطورت هذه الكلمة فى الواقع الراهن إلى "الفتاكة" بمعنى الضحك على الذقون، وخداع الغير، دون الاعتماد على ذكاء أو موهبة أو خبرة، ومن

ذلك التعبيرات الشائعة: "احنا اللى خرمنا التعريفة..ودهنا الهوا دوكو".

***

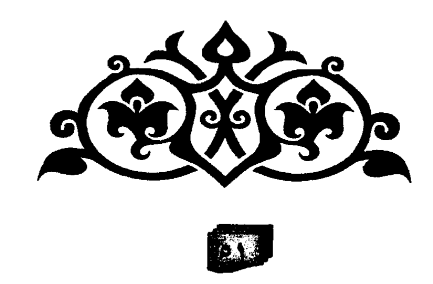
قال لقمان لابنه وهو يعظه:

-يا بنى: إذا أردت أن تعرف أمة، فاعرف لغتها.

إن اللغة يا بنى مقياس لا يخطئ فى معرفة تطور المجتمعات.

قال الابن لأبيه لقمان وهو يقاطعه:

-أمة، لغة، تاريخ، تطور، مجتمع، مالى يا أبت ولهذا الكلام الكبير، ويا عم: أحسن حاجة خد الفلوس واجرى.





واحد صعيدى

كان فيه واحد صعيدى...

وأخذت تـــروى لـــه آخـــر نكتـــه، وهـــو لايضحك.

كانت تروى بلذة وانتصار، وظل جامدا.

قالت له:

-هل أنت صعيدى قفل سد بلاده لاتتـــأثر، كان فيه واحد صعيدى رفض أن يستجيب لأوامـــر الطبيب، ويسقى امرأته الحامل ماء كثـــيرا، حتـــى لايصدأ القفل الصغير فى بطنها.

أجاب ببرود:

-كلنا صعايدة دعى الخلق للخالق.

كان التليفزيون يعرض فيلما عن إسماعيل ياسين فى باريس، فانصرفت عنه، وجعلت تتابع الفيلم، وهى تضحك، وتضحك، حتى دمعت عيناها.

قال لها:

-سمعت نكتتك فى المغرب والخليج والشام، كلهم ينكتون على الصعايدة، وكلهم يضحكون من الأفلام حتى يدمعون.

قالت له:

-كل العرب ضد الصعايدة، مساكين هؤلاء الغلابة.

تلفت حوله، وقال لها بصوت مهموس كأنه يحادث نفسه:

-العرب أيتها العزيزة، هم صعايدة العالم، هم يحسون بذلك لاشعوريا، لكنهم لايعبرون عنه ظاهريا، فيتسترون وراء هذا الصعيدى الغلبان،

وبدلا من أن يقولوا: كان فيــه واحــد مصـــرى أو سورى أو سعودى راح باريس، يقولون: كان فيـــه واحد صعيدى راح مصر، واشترى الترماى.

نظر من النافذة، فشاهد صقرا ضخمـــا قـــد انقض على فرخ صغير، وأخذ يلوكـــــه فـــى لـــذة وانتصار.

وقال لها:

-كل منا ينقض على الآخر، وكل منا ينكت على الآخر، وكل منا يمضغ لحم أخيـــه، كالجســد المريض يأكل بعضه بعضا.

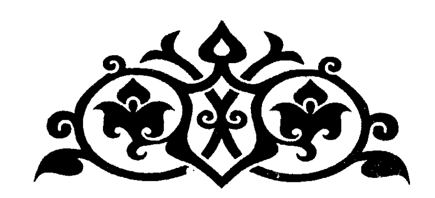
وقال لها:

-لن يصلح الحال إلا بمواجهـــة الحقــائق، وتوجيه الطاقة من تبكيت للذات، إلى تنكيت علــــى العوامل الخارجية، فنبنى ولانهدم.

نظرت إليه بفزع،وقد تبدلت لكنتها، وقـــالت محتدة:

-جئتك لأقول لك آخر نكتة، فقلبتها إلى غم ياعم، إنت عامل زى الصعيدى الأهبل، اللى ...

ولكنها لم تكمل، فقد أعطته ظهرها، وولـــت مسرعة، وكأن هناك عفريتا مـــــن الجـــن يجـــرى وراءها.



الكسيح الذى طار

اخترقت مآذن المسجد الحرام أشعة الشمس المستقيمة، ورفرفت أسراب من حمام الحمى حول المآذن، وبدت تحت أشعة الشمس بيضاء، كما لو كانت لم تعرف السواد من قبل.

ورآه يطوف فى الدائرة حول الكعبة، كان يعرفه تماما ولا يمكن أن يجهله، إنه أبوه الذى قد مات من سنوات.

كان يعرف أنه قد أصيب بشلل فى أخريات حياته، وأصبح كسيحا لا يستطيع السير، أما الآن فهو يراه شابا فى جمال يوسف الصديق، يهرول مع الطائفين ولا يتوقف.

تتبع أثره وجد فى السير عســـى أن يلحـــق به، ولكنه كان يسرع ولا يهدأ، يتـــم الشـــوط بعـــد الشوط، حتى تحول إلى شىء أثيرى، وانضم إلــــى صفوف الملائكة، التى تشكل عمـــودا يمتـــد فـــوق الكعبة وحتى السماء.

واستمر يسير فى الدائرة، يتتبع أثر أبيــــه، وحانت منه التفاتة، فرأى ابنه يجد فى أثـــــره، ثـــم رأى حفيده الذى لما يأت بعد، وعرفه مع أنه لم يره من قبل.

واستمرت المسيرة، والدائرة تتحرك، ترتفـع الأرواح نحو عمود السماء، لتحـــل محلـــها أرواح أخرى فى حركة دائرية لا تهدأ ولا تنتهى

قال لها:

-إننى أجد رائحة إبراهيم وإسماعيل وجدى وأبى، وكل من سار فى تلك الدائرة، وإننى أصغى إلى أصواتهم، وأتلو أدعيتهم، إنهم أحياء يرزقون.

وقال لها:

-إن صورة أبى الذى قد بعث حيا يمشى بين الصفوف، ليست تخيلا، إنها أكثر حقيقة من تلك المبانى الضخمة، التى تحيط بالمسجد الحرام، وتكاد تحجبه عن الرؤية.

وقال لها:

-ما أشد غباء هؤلاء الذين يقفون عند الأبنية والتماثيل، ولا يتنسمون ما يحمله الهواء، ولا يصغون إلى تلك الهمهمة فى الأثير، كل موضع هنا يحمل ألف معنى ومعنى.

وقال لها:

-إن عظمة الحضارة الإسلامية أنها لا تقف عند الظاهر، ولا تحصر الرمز في بناء ومادة، إنها تسمع أصداء تأتى من عالم بعيد، وصوت الجد لا يضيع، يلتقطه الحفيد ولو بعد مئات السنين.

وقال لها:

-إن هؤلاء الذين يتحركون حول الكعبة، ويتعلقون بأستارها، ويقبلون الحجر الأسود وهم يعرفون أنه لا ينفع ولا يضر، هم يريدون أن يخترقوا الحجب، ويتنسموا ريح إبراهيم وإسماعيل، وينضموا إلى هذا الصف الطويل، الممتد فوق الكعبة وحتى أجواز السماء.

وأخذ يقول ويقول، حتى أخذته الجلالة وارفض عرقا، ونظر أمامه فلم يجدها، ووجد

مكانها أمه، كانت شابة انفلتت كغزالة تطوف مـــع الطائفين، وفى لمحة واحدة وكلمح البصر، شـــاهد وراء أمه ابنتـــه وحفيدتـــه وســـائر نســـله ممـــن سيتعاقبون، كان الجميع يبدو فى هيئة شابة كحـــور العين، منهم من يصاعد نحو عمود الملائكة الممتـد فوق الكعبة، وحتى السماء، ومنهم من ينتظر.

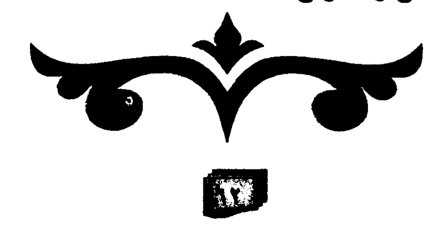
وأتاه صوت من بعيد، وكأنه هـــاتف مـــن السماء:

-هذا مقام تضيع فيه الاعتبارات البشـــرية، وتختفى القوانين المادية، هـــذا مقـــام يطـــير فيـــه الكسيح، ويحيا الموتى، ويبرأ الأكمه والأبرص.

عند ذلك أيقن أن إبراهيم لم تمسسه النـــار، وأن إسماعيل قد جاءه كبش من الجنة، وأن محمـــدا قد اخترق السماء ليلة الإسراء.

عند ذلك تضاءل أمامه كل ما قـــرأه مـــن كتب، تفسر هذه المعجزات بمنطق عقلي، وتراهـــا نوعا من الحلم وشيئا من خيال الشـــعوب، وأخــذ يقول لنفسه، ولكن بصوت أكثر ثقة وتأكيدا، وكأنـــه يأتيه من الجهات الأربع:

–لو أن هؤلاء العقليين طافوا حول الكعبــة، وشاهدوا هذا الموج من البشر الـــذى لا يتوقــف، لأدركوا أن العقيدة فوق كل اعتبار بشرى، وأنـــها تستطيع أن تحول الحلم إلى حقيقة، والخيـــال إلــى واقع؛ لأنها لا تتكلم بلغة العقل والمصـــالح، ولكــن بلغة تتجاوز الإمكانات المحـــدودة، وتختفـــى فيـــها التقسيمات البشرية، ويصبح كـــل شـــىء كـــالبحر المحيط، يجمع فى لحظة واحدة بين الجد والحفيـــد، والشامى والمغربى.



الجبل الذى تكلم

منظران متباعدان، أحدهما من الشرق والآخر من الغرب، ولكنهما فجأة وفى وقت واحد يلمعان داخلى، وكأن ضوءا باهرا قد سلط عليهما، فأعاد اكتشافهما فى التو واللحظة.

قال لنفسه:

–سبحان الله الذى يجمع بين النقيضين فى وقت واحد، يخرج الحى من الميت، ويخرج الميت من الحى، ويولج الليل فى النهار، ويولج النهار فى الليل.

وتذكر ما قرأه فى الكتب القديمة عن هذا الملك، الذى نصفه من ثلج ونصفه من نار، لا الثلج يطفىء النار، ولا النار تذيب الثلج.



المنظر الأول فوق جبال ويلز، كان قد جـاء هو وزوجته فى رحلة من بلاد الشرق.

الفتيـان والفتيـات يلعبـون ويرقصـون، ويتسلقون الجبال ويتسابقون، وكأنها اللحظة الأخيرة فى حياتهم، يمضغونها بنهم قبـل أن تفلـت مـن أيديهم.

ثم انصرفوا بعـد أن تركـوا مخلفاتـهم، متناثرة هنا وهناك، لم يلتفتوا إلى شىء، ولم يتوقفوا عند شىء.

أما هو وزوجته فقد وقفا متأملين، كما كـان الشاعر القديم يقف فوق الأطلال.

المنظر الآخر فى جبال مكة، كل جزء فـى الجبال ينطق ويتكلم ويقول شيئا، هذا جبل النـور، وهذا جبل الرحمة، وهذا غار حراء، وهـذا غـار ثور، وهذا جبل الصفا، وهذا جبل المـروة.وهنـا

نزلت الملائكة، وهنا جاء الوحى، وهنا كانت خطبة الوداع، وهنا هرولت هاجر، وهنا ارتوى إسماعيل، وهنا وقف إبراهيم.

وتغير وجه الجبال أمامه، لم تعد كالحة متجهمة، ولم تعد كتلا حجرية سوداء لا تنبت شيئا، إنها تتشقق وتتصدع، وتنطق وتتكلم، وتذكر الآية الكريمة {وإن منها لما يهبط من خشية الله}.

قال له محدثه، وكان من بلاد الشمال والثلوج:

-ألم أقل لك إن الشرق شرق والغرب غرب، وإنهما لا يلتقيان.

كانت فى صوته نبرة فخر لا يستطيع كتمانها، ولكننى أجبته فى صوت عميق كأنه يأتى من جوف التاريخ:

-قد يلتقيان على أرض الوسطية، كما يلتقى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه، وهـذا ملـح أجاج.

وأعدت على مسمعه قصة الملـك، الـذى نصفه من ثلج، ونصفه من ماء.

قال ساخرا:

-إنك تهوم بعيدا، كما كان شاعركم القديـم يهوم فى واد عبقر، أما نحـن فنبنـى الصواريـخ وناطحات السحاب.

قلت هادئا:

-ابن ما شئت، وارتفع فى صاروخك مـا شئت، إنك فى النهاية محبوس فى غرفتـك داخـل صاروخ، أو فى حجرتك داخل ناطحـة سـحاب، مهما ارتفعت وبنيت لا تزال تنظر تحـت قدميـك، ويتوه عنك ذلك الشعاع الخفى الـذى يـأتى مـن

السماء، انظر إليه ألا تراه إنه يرمقنى من بعيد، ويحادثنى بلغة لا تستطيع لها صبرا.

تركنى وانصرف دون وداع.

أما أنا فقد لمحت برقا يمانيا يأتى من الشرق، أرى على ضوئه الحجيج يطوفون حول الكعبة بلا انقطاع، منهم من يتحول إلى أثير يصاعد نحو السماء، وينضم إلى هذا الصف الطويل من الملائكة الممتد فوق الكعبة، ومنهم من ينتظر.

عند هذا الحد أحسست بقدر كبير من الامتلاء، وخيل لى أننى أستطيع أن أضم الشرق والغرب معا فى قبضة واحدة.





صنعاء... نصف عمرى

قلبى من حديد، لايخفق للحب كثيرا.

وقد خفق طيلة حياتى مرتين.

كانت الأولى فى مسقط رأسى بالأقصر.

رأيتها تخطر فى المعابد بين التماثيل، فبدت لى كأنها "نفرتيتى" قد بعثت من جديد.

نظرت إليـــها فنظـــرت لـــى، ولامســـتها فلمستنى.

وكانت وراء عشرات القصائد، التى رحـــت أقولها دون انتظار وزن ولا قافية.

لم أكن شاعرا... ولكنها أنطقتنى.

***

وكانت الأخيرة فى "باب اليمن" بصنعاء.

البيوت قديمة، من طين عتيق تتمايل، لــــم أصدق علماء الآثار أنها آيلة للسقوط، خيل لى أنــها تهفو بعضها إلى بعض، كما تـــهفو القلــوب نحــو القلوب.

لم أكن يومها صبيا ولا مراهقا، كنت فــوق الأربعين مكتمل الأهلية.

لم أعرفها، ولم أكلمها، ولكنها كـــانت وراء كل ما كتبت عن اليمن.

***

عجيب أمر الرجل

سافرت إلـــى بـــاريس، وروما، ولنـــدن، ومدريد، وبكين، وأمستردام، وبــــلاد كثــيرة فـــى الشرق والغرب.

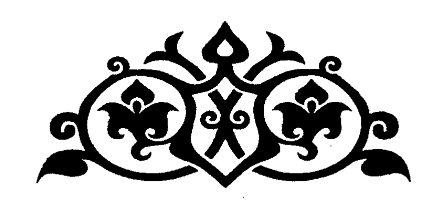
ورأيت نساء حاسرات فلـــم يخفــق قلبـــى لشيء، كما خفق لبلقيس فى باب اليمن، كانت تتلفــع

بالسواد، ولم أر منها سوى عينين تبرقـــان خلــف الشرشف، وتحملان ألف معنى ومعنى.

***

لو سألتنى ياصديقى بعد ذلك عن صنعـــاء، لأجبتك على الفور ودون تردد:

-صنعاء... هى حبى... ونصف عمرى.





اليقين والسكينة

تناهى إليه صوت الشيخ رفعت، وهو يتلـــو من سورة الضحى{ألم يجدك يتيما فآوى. ووجـــدك ضالا فهدى. ووجدك عائلا فأغنى}.

أحس بعدها بأنه أقوى من كل شئ، ولم يعد يبالى بما يلاقى، فكل محنة لاشك تعقبها نعمة.

كان بالأمس يقرأ فى أدب العبـــث، وكـــان يحس بأنه يتلاشى والمستقبل أمامه يضيـــع، فـــهذا كاتب يرى أمامه امرأة حاملا تتمشى مـــع زوجـــها فوق ضفاف نهر، فيدفعها بقوة هى وحملـــها نحـــو النهر. وهذا آخر، أظنه صمويل بيكيت، يلقى بطفـــل صغير تحت عجلات القطار.

والأغرب أن هـذا الكـاتب أو ذاك ينجـز مهمته، وهو سعيد، وقصته أو مسـرحيته تحتفـى بهذه السعادة من خلال مظاهر كثيرة، وكأنه قد أدى رسالة لا تقل عن رسالة الأنبياء والمصلحين.

أما اليوم، وهو يسمع سورة الضحى، فـهو يحس بأن المستقبل يتراءى له خلف كل محنة، ولـم يعد يهمه يتم ولا حيرة ولا فقر، فكل شئ لا يـدوم، فقط عليه أن ينتظر.

***

قال لها:

–إن أدباء العبث يصدرون عن أعصـاب ضعيفة، فقد اندمجوا فى المحنة، ولم يعبروها إلـى ما وراءها. ظروف الحرب والتشـريد والتعذيـب استغرقتهم، ولم يملكوا مـن الطاقـة مـا يجعلـهم يبصرون الفجر، وهو يلوح من بعيد.

قالت له:

-أراك تتحدث عن مقام الصبر عند المحنة.

نظر خارج النافذة، وأبصر وردة وحيدة فى الحديقة، وتذكر قصة "الزحلف الأسود" التى قرأها، وهو طفل صغير، ثم قال لها:

-ولكن مقام الصبر وحده لا يكفى، وهو نصف الحقيقة، وتلا عليها بقية السورة، {فأما اليتيم فلا تقهر. وأما السائل فلا تنهر. وأما بنعمة ربك فحدث}.

وأحس بالامتلاء، وود لو يخرج إلى الشارع، ويحتضن كل إنسان، وصرخ الزحلف الأبيض، وهو يغرق، وتقدم إليه الزحلف الأسود وأعاده سالما، وهلل الجميع للزحلف الشجاع، ولم يشعر بعدها بأنه منبوذ من بقية الزحالف.

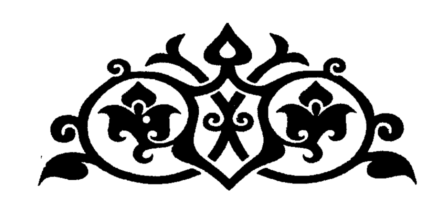
قالت له:

-فهمتك، أراك تتحدث عن مقام الشكر عند النعمة، فأول السورة يتحدث عـــن الصـــبر عنـــد المحنة، وآخرها عن الشكر عند النعمة.

قال لها:

-نعم، ذلك هو مقام الكمال الذى يتكامل فيه الصبر والشكر، كمـــا يتكـــامل الضحـــى والليـــل، والأبيض والأسود، والذكر والأنثى.

كان هناك طائر يضرب أجـــواز الســـماء بجناحين قويين، وهو يخترق تشـــكيلات الســـحب المتعددة الألوان.



الذئب والحمل

أخذ الأب يقرأ، ولقمان يستمع:

"قال الذئب للحمل: لقد عكرت على الماء.

أجابه الحمل: ولكن الماء يأتي من جهتك! قال الذئب: إن جدك هو الذى عكر الماء على جدى.. ثم افترسه".

قال لقمان بصوت كأنه يأتى من قرار عميق:

-"إن إنسان اليوم أشد ضراوة من ذئب الأمس. إنه يفترس صاحبه دون أن يبحث عن مبرر". ثم أنشد:

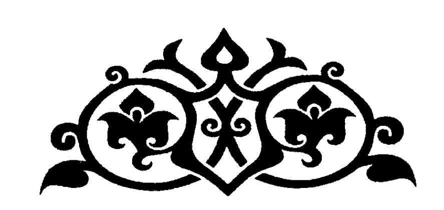
عوى الذئب، فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكدت أطير !



قال الابن بصوت كأنه صوت أبيه:

-"إن الإنسان إذا فقد الحياء أصبح أشد ضراوة من الحيوان.. يقتل دون أن يبالى أو يتساءل، وقديما قيل: إذا لم تستح فاصنع ما شئت!".



الأول والثانى

قال الأول:

-انظر.. نصف الكوب ملآن.

قال الثانى:

-ولكن النصف الآخر فارغ.

قال الأول:

-ما أجمل القمر.

قال الثانى:

-إنه ملىء بالحفر.

قال الأول:

-ما أجمل قوس قزح.

قال الثانى:

-إنه يصطبغ حمرة ونيرانا.

وظل الأول يقول، وظل الثانى يعـــترض، حتى تعاركا.

***

قال الابن لأبيه لقمان يستوعظه:

-يا أبت! أيهما على حق، الأول أو الثانى.

قال لقمان لابنه يعظه:

-يا بنى! دقق النظر فى وجه الأول، تـــرى الجمال والراحة، وأعد الكرة فى وجه الثانى تـــرى الخراب والبوم والغربان.

يا بنى! كل امرىء يجازى حسب نيته.

يا بنى! كن جميلا ترى الوجـــود جميـــلا، وكن قبيحا ترى الوجود قبيحا.

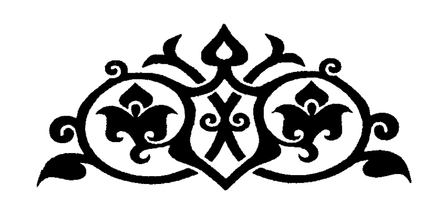
***

وأقبلت سحابة مبتلة، تسللت منـــها قطـــرة ماء.



فتح الأول صدره، واستقبل قطـــرة المـــاء فكانت بردا وسلاما.

أما الثانى فقد فر يعدو نحو داره، وأغلـــق عليه بابه، خشية أن يداهمه السيل.





أحسن تقويم

قال لقمان لابنه يعظه-:

-انظر نفسك، وردد قول الله تعالى {لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم}.

قال الابن لأبيه لقمان يستوعظه-:

-إن الإنسان يظل طيلة عمره فى صراع مع الجسد، فقد منحه الله روحا أقوى من الجسد، تريد أن تنطلق ولكن الجسد يمسكها. حتى يسقط الجسد مريضا فتسقط معه الروح.

قال الأب:

-وهذا الصراع بين الروح والجسد هو الذى يحرك الأذهان، ويدفع إلى الاختراعات، وقديما قيل: "الحاجة تفتق الحيلة".

قال الابن:

-إن الذى خلق الروح كـــان يســتطيع أن يخلق جسدا يناسبها، فـــلا نحتـــاج إلـــى حيلـــة أو اختراع.

قال الأب ينهى الحوار-:

-هكذا خلقت، وكل ميسر لما خلق لـه. وإذا استطعت أن تخلق خلقا أحسن تقويما من خلـــق الله فافعل.

رفع الأب بصره نحو السماء. كانت أشـــعة الشمس تخترق السحب المتراكمـــة، وتنفـــذ خـــلال أسداف من الظلمات الكثيفة. رفع الأب بصره نحـــو السماء وأخذ يدعو:

-"اللهم ! يا من خلقت النور والظلام، طهر قلوب عبادك المؤمنين من نزعات الشياطين".

* * *

سليمان والنملة

قالت نملة:

-يأيها النمل! ادخلوا مساكنكم، ليحطمنكم سليمان وجنوده. وهم لا يشعرون.

فتبسم سليمان، وقال:

-رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى، وأن أعمل صالحا ترضاه، وأصلح لى فى ذريتى، إنى تبت إليك، وإنى من المسلمين.

وقال لقمان لابنه وهو يعظه:



-شكر النعمة يا بنى هــو مقــام الأنبيــاء، ولولا هذا المقام لتجبر سليمان، وداس النملة، وداس من حولها.

وقال الابن لأبيه لقمان:

-أذكر بالأمس حديثك عن قارون الذى لــم يشكر النعمة، وخرج على قومه فى زينته، وتجــبر وتكبر. فخسف الله به وبداره الأرض.

وقال لقمان لابنه يستزيده:

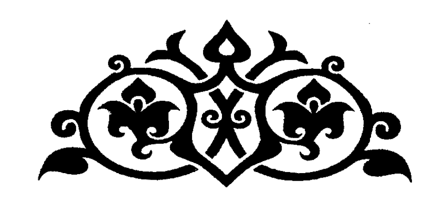
-كان قارون فردا واحدا، فــأصبح اليــوم يملأ الدنيا. انظر حولك تجد ألف قارون وقــارون، كلهم يكفرون بالنعمة، وكلهم يتوهون عــن طريــق الأنبياء.

قال الابن يكمل حديث لقمان:

--وكلهم تنتظرهم عاقبة مثل عاقبة قــارون أو أشد.

أحس لقمان بـــالرضى، وبـــأن ابنـــه قــد استوعب الدرس تماما، فانخرط فى صلاته، وأطــال سجوده واسترسل فى دعائه. حتى جاءه الهاتف بأن قد استجيبت دعوتك، فارفع رأسك واشكر ربك.

* * *





سليمان ودابة الأرض

"فلما قضينا عليه الموت، ما دلـــــهم علـــى موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته. فلما خر تبينـــت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين".

وظل سليمان يحكم الجن وهو ميت علـــــى عصاه. وظل الجن مسخرين بأمره. ولكـــــن دابـــة الأرض نخرت عصاه فسقط سليمان ميتا، وانكشفت الحقيقة أمام الجن.

وأخذ لقمان يشرح لابنه أسرار هذه الآيـــة الكريمة من سورة سبأ، ثم التفت إليه وقال:

-ما بال قومك قد أصبحوا أقل شـأنا مـن الدودة. الجثث المحنطة تملأ عليـهم كـل مكـان، تأمرهم وتسخرهم، لعل الله يهيئ لهم دودة تفضـح أمر تلك الجثث المحنطة، وتنقذ الناس من العـذاب المهين.

ولكن الابن قاطعه قائلا:

-لا تقل هذا يا أبتـى، أخشـى لـو أن الله استجاب لدعائك لحلت عليهم لعنـة تسـمى "لعنـة الدودة" ، فيقول التاريخ: هؤلاء القوم قـد أنقذتـهم دودة.

ادع الله يا أبتى بأن ينفخ فى هؤلاء القـوم، وأن يقوموا بما قامت به الـدودة، حينئـذ يذكرهـم التاريخ، كما ذكر من قبل دابة الأرض.

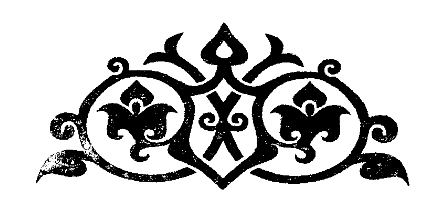
قال لقمان:

-آمين.

ثم أخذ لقمان يتلو على مسامع ابنه قـول الله تعالى فى سورة يس:

{قال من يحيى العظام وهـــى رميــم. قـــل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم }.

* * *



سليمان والقمر

ظل سليمان آلاف السنين ميتا، يستند على عصاه، يحكم الشرق والغرب، ويتحكم فى الإنس والجن، حتى كشفت أمره دودة تأكل منسأته[1] فخر صريعا.

وظل القمر ملايين السنين يشع الضوء، ويلهم الشعراء والعشاق، حتى اكتشف أمره، وتبين أنه بارد، مليء بالحفر والأخاديد، يسرق نوره من الشمس.

قال الابن لأبيه لقمان يستوعظه:

-ما بال القوم يجأرون بالدعاء، ولا تفتح لهم أبواب السماء، نراهم فى كل مسجد، وعقب كل

---

[1] عصاه.

صلاة، يدعون بالنصر على الأعداء، ولكن الأعـداء يزاحمون عليهم الديار.

قال لقمان:

-لأنهم يدعون، ولا يقومون بحق الدعاء.

-وما هو حق الدعاء؟

-أن تجاهد، وتتخذ من الدعاء عونا، أمـــا أن تقعد ثم تدعو، فذلك خداع للنفس، هل سمعت قصـــة ذلك العبد الذى كان يجلس فى ظل الكعبة، وقد أقسم ألا يشرب إلا من ماء زمزم، فرآه العبد الصـــــالح، وقال له: كأنك تعبد زمزم دون رب زمزم!

-وما علاقة تلك القصة بما نحن فيه؟!

عندئذ تناهى إليه صوت من الســـماء يتلـو: {أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمـــن

آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله. لا يستوون عند الله. والله لا يهدى القوم الظالمين}.[٢]

قال لقمان لابنه وهو يعظه:

-لقد قالتها السماء، وكأنك لم تسمع هذه الآية من قبل.

ثم سكت قليلا، وأضاف:

-ليس مهما أن تكون خادما للحرمين، ولكن المهم أن تجاهد من أجل الحرمين، وليس مهما أن تجأر بالدعاء، ولكن المهم أن تقتحم الأبواب على الأعداء.

وتذكر قصة سليمان وحكاية القمر، فدعا الله ألا يعجل بالفضيحة.

---

[٢] سورة التوبة، الآية:١٩.



سليمان والهدهد

تفقد سليمان الطير، فلم يجد الهدهد، ظنه غائبا، ثارت كبرياؤه، وأقسم ليعذبنه عذابا شديدا، وبعد قليل..أقبل الهدهد يهز عرفه، ووقف أمام سليمان فى ثقة، وقال:

-هل أقسمت أن تعذبنى عذابا شديدا؟

-نعم.

-هل ستنتف ريشى؟

-أشد من ذلك.

-هل ستذبحنى؟

-أشد من ذلك.

-وما هذا الذى هو أشد من الذبح؟!

-سأضعك بين قوم لا يعرفون قدرك.



ومضى لقمان يتلو على ابنه ما تيسر من قصص الحيوان، والابن شارد بذهنه بعيدا، وكأنه فى أرض بلقيس، وأخيرا، رفع الابن رأسه فى ثقة، كما الهدهد أمام سليمان، وقال لأبيه:

-أحطت بما لم تحط به.

-... ... ...

-وجئتك بسلطان مبين.

-... ... ...

-ووجدت الخلاص للهدهد من سجن سليمان.

-... ... ...

-أولا يملك الهدهد جناحين؟

-نعم يملك.

-أما يستطيع بهما الفرار؟

-نعم، يستطيع.

-ليته قرأ قول الله تعالى فى سورة النساء:

{إن الذين توفاهم الملائكة ظـــالمى أنفســهم، قالوا فيم كنتم، قالوا كنا مستضعفين فـــى الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واســعة فتــهاجروا فيــها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا}.

وتفهم لقمان إشارة ابنـــه، وأدرك أن الأمــر ليس هو أمر الهدهد أو سليمان، ولكنه أمـــر كـل مظلوم مقهور، واطمأن على ذكاء ابنه الذى يقرأ ما بين السطور، ثم اندس فى كتبه يكمل ما تيسر مـــن قصص الحيوان:

"..وركل الطير قيده، وشج وتـــده، ومضـــى طليقا نحو الغابة، وأنبت الله له جناحين من فضـــة، وصار كالبراق يحلق فى سماء القريـــة إلـــى يـوم القيامة".

كابوس أول

الليل شديد الظلمة، والرياح تخبط النوافذ، وامتدت يده إلى رواية "الغثيان" لسارتر، وأخذ يقرأ حتى هجم عليه النوم، واستغرقه هذا الحلم العجيب:

"باب على شكل مستطيل، الضلع الطويل رأسي، كأنه مدخل لقلعة قديمة، غير متصل بحيطان ولا موضوع على منزل. وإنما هو هكذا وضع فى وسط المكان. فقط يظهر خلفه، وكأنه إطار لصورة، ممشى ترابى تحيط به الأشجار والأدغال من الجانبين، يبدو أن هذه الأشجار لم تمتد إليها يد بشرية من قبل.

فجأة يظهر أمام الباب رجل وكأنه نبت من الأرض، شعره منكوش، وعليه غبار السفر، يصيح



ويخبط الباب بيديه، ويهز رأسه بعنف جنونـــى. لا أحد يرد، يدخل من إحدى "ضلف" الباب مــع أنــه مغلق؛ لأن الضلف مفرغة ليس بـــها زجــاج ولا خشب. ما إن يخطو خطوات حتى تطلع عليه مـــن جانب الشجر ريشة رمح، فيقع ميتا لا حراك بـــه، ولكن لا دماء ولا ثقب ولا أثر للرمية.

يظهر ثان وثالث ورابع فيتساقطون كل واحـــد أمام الآخر حتى يسدون الممشى.

ثم يظهر شخص لا يبدو على وجهه أى تعبـير، لا يصيح ولا ينادى ولا يقف أمام البـــاب، وإنمـــا يندفع، ولكن ليس فى الممشى الترابى، وإنمـــا مـــن خلال الأدغال، ويظل يسير مسرعا لا يلتفت يمنـــة ولا يسرة، ثم يظهر على وجهه حماسة تزيد كلمـــا تقدم، ويظل يسير حتى يصل إلى نهاية الأشـــجار، وهناك يواجه بالباب نفسه، كأنه باب لقلعة قديمـــة،

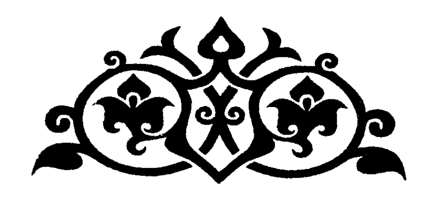
ولكنه غير متصل بشيء، وليس وراءه معالم ما عدا الممشى الترابى والأشجار من حوله. فيرتد ولكن من خلال الممشى الترابى، وفى خطوات بطيئة هذه المرة، وقد اختفى من وجهه انفعال الحماسة. فيجد الأجساد المتساقطة قد اختفت، وحل محلها نوع من الطيور.. بيضاء وذات بقع رمادية، وفمها واسع ومفتوح، وفى عيونها شراهة، وتتكاثر بسرعة عجيبة وهى تخرج من نقرة فى الممشى، فترتفع لا بسبب الطيران، وانما بسبب دفعة قوية من داخل النقرة، وعند ارتفاع محدد تقع مقلوبة على الجانبين مكان الأشجار، التى تكون قد اختفت بدورها وخلفت مكانها أرضا سوداء زراعية. وما إن تصل الطيور المقلوبة إلى الأرض الزراعية حتى تختفى واحدة وراء الأخرى فى نقرة أخرى، ثم تظهر من جديد واحدة وراء الأخرى من النقرة

التى فى الممشى معتدلة، لترتفع، ثم تسقط عند الحد المعين فى الأرض الزراعية مقلوبة، لتظـــهر مـــن جديد فى الممشى، لتسقط فى النقرة، لتظـــهر مـــن النقرة، لتسقط فى النقرة، لتظهر من النقرة، لتســـقط فى النقرة، لتظهر، لتسقط، لتظهر، لتسقط، لتظـــهر، لتسقط، لتظهر، لتسقط...

يسير الرجل حتى يصل إلى النقـــرة التـــى تندفع منها الطيور معتدلة، لتسقط عند ارتفاع معيـن على الأرض الزراعية مقلوبة. وهناك بالتحديد يفقـد الإحساس بنفسه تماما، ويصير واحـــدة مـــن تلـك الطيور المتدافعة الشرهة، وتجرفه الدوامة الدائرية، والباب مازال فى مكانه، وفى الوضع نفســـه، وإن كانت الصورة التى وراءه هى التى تغيرت فقط."

استيقظ من نومه مذعورا، وعزم علـــى ألا يقرأ بعد اليوم شيئا لسارتر، وألا يأكل قبـــل النـــوم

أكلة دسمة؛ فالكوابيس المزعجة قـد تـأتى نتيجـة انحراف فى الصحة، أو نتيجة انحراف فى المـزاج، وكلاهما اختلال يحرمانه من النوم المريـح، وأدرك صحة ما قاله البعض من أن سارتر كتب روايتــه "الغثيان" تحت سيطرة عقار الهلوسة.



كابوس ثان

لم يتبين وسط العاصفـــة الـــهوجاء، ســـوى صوت غريب يصيح "كالكلب"، ثـــم تلاشـــى هـــذا الصوت غامضا، والبيت الكبـــير يـــهتز، والنوافـــذ تصطفق، والرياح تخبط.

كان هذا هو كل ما تبقى فى وجدانــــه مـــن نهايـــة روايـــة " القضيـــة" لكافكـــا، ولا يتذكـــــر التفصيلات، فقد هاجمه نوم ثقيل، وعـــاوده الحلـــم العجيب، ولكن فى صورة أخرى:

"مياه رصاصية كثيفة كـــالزئبق. لا حركـــة بها، ولا طيور فوقها، ولا نبات حولها، أشعة مــــن الشمس حارقة فوق مركز الدائرة من تلك الميـــاه، وقريبة جدا منها، تثور بين الحين والحين فقاعـــات

صغيرة بسبب أشعة الشمس، كتلك التى تشاهد علـى سطح كوب من الماء.

لاحد للمياه شمالا ولا جنوبا، أما فى الشرق والغرب فساحل رملى يأخذ لون المياه، وكأنه امتداد لها، ويغلى أشبه بأفران الصهد فى معامل السكر.

تظهر على الشاطىء الشرقى امرأة، ســواد فى سواد من رأسها إلى قدميها، لا يظهر من خـلال السواد إلا وجه لا تعبير به، فى وسط العمر ولكــن وجهها وجه عجوز، عيناها ترابيتان، وشكلها ليـس آدميا تماما، بل هو أشبه بالرسوم التى تراها علــى الكهوف القديمة، تبدأ فى السير من أول الشـاطىء، ومتجهة ببطء نحو المياه وفـوق أفـران الصــهد. وعليها جرة موضوعة رأسيا، وذات رقبة كبـيرة،،، وعليها حبيبات من كثرة اســتعمالها،،، ومقبضــها خشن ومسود. تسير المرأة فى خط مستقيم لا تلتفت

يمنة ولا يسرة، ولا تغير من حركتها ولا من إيقاعها فى الخطو، لا يظهر خلفها ظل، ثم تقف فجأة حين تصك المياه قدميها، فتنحنى وقد وضعت الجرة على المياه التى تختفى ببطء، وكأنها تغوص فى رمال متحركة، ولا يبدو على المياه تغيير إلا حركة زئبقية فى المنطقة التى فوق فوهة الجرة. ثم تختفى لتعود المياه إلى ما كانت عليه رصاصية طويلة تثير الدوخة، تسحب الجرة ثم فجأة وبحركة "هيستيرية" ترفع وجهها وتنظر إلى الشاطىء الآخر، فتجفل وهى تشاهد على الشاطىء الغربى امرأة أخرى، مثلها تماما سواد فى سواد، وجهها خال من المعنى، عيناها ترابيتان، تحمل جرة أيضا، وتتحرك مثل المرأة الشرقية وكأنها انعكاس لها، ثم تصرخ المرأة الشرقية وتطوح فى الهواء بيديها كمن يندب. ويملأ صوتها كل المكان، لا يبدو

أنه يصدر من امرأة واحدة، وإنما من مجموعة فـــى قوته وكثافته وهو يردد.

أمى تضربنى،

والعجل ينطحنى،

وأبوى يأكل لحمى.

ولكن هذا الصوت الذى يملأ المكـــان كلـــه وكأنه يصدر من مجموعـــة، يصـــل إلـــى المـــرأة الغربية فيحركها حركة خفيفة، وترفع رأسها ببلادة، وما إن تشاهد المرأة الشرقية حتى تجفل وتمتلـــــىء رعبا وتطوح فى الهواء كمن يندب، ويصدر منـــــها صوت مثل الصوت الأول، يأتى من جميع الجوانب وهو يردد:

كليبة شامية،

تنبح صبح وعشية،

سرقوا بيتى الحرامية.

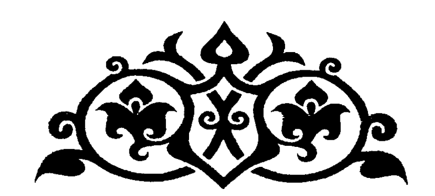
يختلط الصوتان ويزداد رنينهما، وتتحول المنطقة كلها إلى عاصفة من الندب والصياح، وتثور فوق الساحل عواصف تلطم الرمال بقوة، وتختلط بها وتدفعها إلى مسافات متداخلة. أما المياه فما زالت كما هى كثيفة لا تهتز ولا تتحرك، والشمس كما هى لا تميل إلى الشرق ولا إلى الغرب، وكأنها معلقة فوق هذه المنطقة بالذات.

تعود المرأة الشرقية وقد أعطت ظهرها للمياه وتفعل مثلها المرأة الغربية تماما، فى الحركة نفسها والخطوة نفسها، ولكن بدل الجرة نجد على رأس كل منهما طفلا منتفخ الرقبة، وكأنه مصاب بالغدة الدرقية، لا تبدو عليه براءة الأطفال، بل يظهر أنه متلذذ بهذا الوضع فوق رأس أمه، وجهه مجدور كقدم فلاح مملوءة بالثقوب، وأنفه كإبهام القدم.

تصل المرأة الشرقية إلى نهاية الشاطىء، وكذلك المرأة الغربية، وفى اللحظة نفسها تماما، ويسوخ قدم كل منهما فى الرمال، ويختفى جسداهما بالتدريج تحت الرمال المصهدة، ولا يبقى فوق السطح إلا الطفلان، ودون أن ينظر كل منهما إلى الآخر، يتجهان نحو المياه، التى تظل كما هى رصاصية وكثيفة، وفوقها الشمس فى مكانها لا تتجه إلى الشرق ولا إلى الغرب، ويبدو لصغر خطوهما أن المسافة أمامهما قد أصبحت أكثر طولا من ذى قبل".

استيقظ من حلمه، وعزم على ألا يقرأ لكتاب العبث أبدا، بالأمس قرأ لسارتر فوجد نفسه كالبصلة المقلوبة، واليوم قرأ لكافكا فوجد نفسه كالطفل المجدور. أزاح الغطاء، وطرد الكوابيس المزعجة، وقرأ سورة الملك، وتطلع نحو السماء

فما رأى فيها من تفاوت ولا فطور، وارتـــد إليـــه بصره خاسئا وهـــو حسـير، وأحـس بـالضعف الإنسانى، وأيقن أن الحل ليـس عنـد سـارتر ولا كافكا، فقد كفاه ما عانى من كوابيس.





حتى أنت يا لقمان؟!

قال لقمان لابنه وهو يعظه:

-كما تكونون يولى عليكم، وكما ...

ثم سكت، فقد قرأ فى عينى ما كنـــت أود أن أخفيه.

منذ قليل سمعت صديقى من الخليج، يـــروى لى نكتة سمعها من غلام صغير، نقر على زجـــاج سيارته وهو واقف فى الإشارة، وألقى إليـــه بنكتـــة عن البخيل الذى مات أبوه فبكى عليه بعين واحـــدة، أسر إليه الغلام بهذه النكتة ثم مد إليه يده يســتجديه. كان صديقى من الخليج مازال يقهقه، وانتظـــــر أن أشاركه قهقهته، ولكنى لم أقهقه!

اجتاحتنى الذكريات، وأعـــادتنى إلـــى نكــت زمان، نكتة عن عبد النـــاصر.. فقــد ســـأل أحــد وزرائه عما يملك..فأجاب:"الستر"، فـــأمر بتــأميم الستر! وثانية عن عبد الناصر أيضــا.. فقــد قــرأ إعلانا عن فيلم"الثورة على السفينة بونتى" فصـــاح بأعلى صوته: نحن نؤيد الثورة على السفينة بونتى!

وثالثة عن السادات.. فقد كان يســـير علـــى طريق عبد الناصر ولكن بـــ"أستيكة"، ورابعة عـــن السادات أيضا.. فقد كان يطلب من سائقه أن يعطـى إشارة شمالا ثم يسير يمينا!.. وخامسة.. ...

وهنا صحوت من الذكريات وقلت للقمـــان .. أستحثه على الحديث:

-كانت النكتة سلاحا.. فصارت استجداء.

قال لقمان وهو يعاود الحديث:

-كما تكونون يولى عليكم، وكما ..

ثم سكت من جديد..

قلت له أستحثه على الحديث:

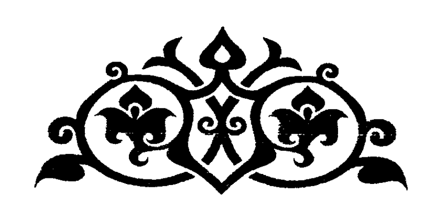
-كانت الناس تقول، فأصبحت لا تقول!

حينئذ لملم لقمان أوراقه وانصرف وأنا أقول له:

-حتى أنت يا لقمان؟!

ولم يسمع لقمان صوتى، فقد ضاع فى ردهات الغرفة واختلط بحفيف الخفافيش!

***





الابن يعظ

قال الابن لأبيه لقمان يعظه:

-لقد قلت ما قلت، وقد سمعت مـــا ســمعت، والآن جاء دورى لكى أقول وأنت تسمع.

فرح الأب بلهجة ابنه، وأحس أن وعظه قـــد أثمر.

كان الأب من قبل يعـــظ، والابـــن يســتمع ويستوعب.

كان الأب يقول، والابن يسأل ويحاور.

والآن جاء دور الابن لكى يقول ويعظ.

حينئذ اطمأن قلب لقمان، وآوى إلى فراشـــه، يبحث عن الراحة، ويستدعى النوم.

وصاح الديك، ولاح الصباح.



الفهرس

من مؤلفات

الأستاذ الدكتور عبد الحميد إبراهيم

* قصص الحب العربية: (الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م-الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨).
* من قصص العرب: (الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م).
* قصص العشاق النثرية: دراسة في التراث القصصي (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢-الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م).
* القصة المصرية وصورة المجتمع الحديث: (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣).
* الأدب وتجربة العبث: (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣م).

* القصة اليمنية المعاصرة: (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧م-الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦م).

* ألوان من القصة اليمنية المعاصرة: (الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م-الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م).

● الوسطية العربية: (٩أجزاء)

- الكتاب الأول: المذهب (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩-الطبعة الثالثة ١٩٩٠م).

- الكتاب الثانى: التطبيق (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩-الطبعة الثانية ١٩٨٦م).

- الكتاب الثالث: نحو وسطية معاصرة (الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م).

- الكتاب الرابع: نحو رواية عربية (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م).

- الكتاب الخامس: حلم ليلة قدر (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م).

- الكتاب السادس: القرآن الكريم ومذهب الوسـطية (تحت الطبع).

- الكتاب السابع: مسرح الحكيـم بيـن الوسـطية والتعادلية (تحت الطبع).

- الكتاب الثامن: ثلاثية نجيب محفوظ بين التوفيقية والوسطية(تحت الطبع).

- الكتاب التاسع: على هامش الوســطية العربيـة (تحت الطبع).

* المسرح المصرى بين ثلاثة أجيـال: (الطبعـة الأولى سنة ١٩٨٢م).

* القصة القصيرة فى الستينيات: (الطبعة الأولـى سنة ١٩٨٢-الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م).

* القصة القصيرة فى السبعينيات: (الطبعة الأولـى سنة ١٩٨٤-الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧م).

* لقطات: آلان روب جرييه: (ترجمـــة) (الطبعـــة الأولى سنة ١٩٨٥م).

* الرعشة الأولى وهؤلاء الأدباء: (الطبعة الأولـــى سنة ١٩٨٦-الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٤م).

* مقالات فى النقد الأدبى: (١٥ جـــزء) (الجـزء الأول سنة ١٩٨٨م). الجزء الخامس عشر: (تحـت الطبع).

* قاموس الألوان عند العرب: (الطبعة الأولى سـنة ١٩٨٩-الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م).

* نقاد الحداثة وموت القارئ: (الطبعة الأولى سـنة ١٩٩٥م).

* الرواية العربية والبحث عـن شـكل: (الطبعـة الأولى سنة ١٩٩٦م-الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م).

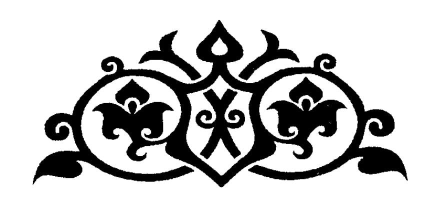
* حوار مع الدكتور عبد الحميد إبراهيم :

* الجزء الأول: سنة ١٩٩٦م.

* الجزء الثاني: سنة ١٩٩٦م.
* الجزء الثالث: (تحت الطبع).
* الأدب المقارن من منظور الأدب العربي: (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م-الطبعة الثانية سنة ١٩٩٧م).
* شواهد ومشاهد: (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م - الطبعة الثانية ٢٠٠١) .
* الرواية العربية والبحث عن جذور: (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م).
* نوادر الحب والحكمة: سلسلة من تراثنا القصصي، العدد الأول: (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م).
* القصة القصيرة والبحث عن شكل .
* البيت الكبير وقصص أخرى: (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م).

* التراث القصصى عند العرب: (تحت الطبع).
* قال لقمان (الطبعة الأولـــى-كتـــاب الوســطية-أبريل٢٠٠٢).
* العرب وعلوم الجمال: (تحت الطبع).
* نجيب محفوظ والفن الروائى: (تحت الطبع).
* القصة القصيرة وظاهرة العبـــث: نمـــاذج مـــن الأدب العالمى: (ترجمة) (تحت الطبع).
* على هامش القصة اليمنية المعـــاصرة: (تحـــت الطبع).
* أوراق طه حسين: سبعة أجزاء (تحت الطبع).

***



مؤلفات حول
فكــر الأستــاذ الدكتــور
عبــد الحميــد إبــراهــيــم

* البيت الكبير بين أدب اللامقالات واللارواية:
أحمد فضل شبلول.
(الأهرام: ١٩/١٢/١٩٩٨م).
* الهوية الثقافية من منظور الوسطية العربية:
الدكتور عبد الجواد الفحام.
(جامعة المنيا-مجلة الدراسات العربية-ينــاير ١٩٩٧).

* الوسطية العربية: أحمد جويلى.
(جامعة المنيا-مجلة الدراسات العربية).
* الوسطية العربية: الدكتور عبد الحكيم العبد.
(المساء: ٢٠٠١/٧/٣٠).
* الوسطية فى التشريع الإسلامى-دكتوراه، الباحث:عبد الرحمن عبد الغنى.
(جامعة المنيا-كلية الدراسات العربية-قسم الشريعة الإسلامية-١٩٩١م).
* الوسطية والبحث عن هوية: الدكتور ثريا العسيلى.
(الأهرام: ٢٠٠٢/٣/١م).
* حوار مع الدكتور عبد الحميد إبراهيم-ج١: مجموعة من الكتاب والمبدعين.
(إصدارات جماعة الوسطية-الإصدار الثانى).

* حوار مع الدكتور عبد الحميد إبراهيم-ج٢:
مجموعة من الكتاب والمبدعين.
(إصدارات جماعة الوسطية-الإصدار الثالث).
* حوار مع الدكتور عبد الحميد إبراهيم ج٣:
مجموعة من الكتاب والمبدعين. (تحت الطبع).
* عبد الحميد إبراهيم في حلم ليلة القدر:
الدكتور رأفت حسن رستم.
(القاهرة- إصدارات جماعة الوسطية- تحت الطبع).
* عبد الحميد إبراهيم في شواهد ومشاهد:
محمد العشرى.
(الأهرام: ٢٦/٥/٢٠٠٠م).
* عبد الحميد إبراهيم في عيون النقاد:
مجموعة من المؤلفين.

(القاهرة –الهيئة العامة لقصور الثقافة-تحت الطبع).

* عبد الحميد إبراهيم فى ليلة القدر، فصل من كتاب "دراسات فى الأدب العربى المعاصر: الدكتور بشير العيسوى.

(القاهرة-دار الفكر العربى-١٤١٨هـ – ١٩٩٨م).

* عبد الحميد إبراهيم قاصاً: الدكتور شعبان عبد الحكيم. (تحت الطبع).

* عبد الحميد إبراهيم واسطة الأنظومة النقدية: الدكتور سيد قطب والدكتور عبد المعطى صالح.

(القاهرة-الهيئة المصرية العامة للكتاب-٢٠٠١م).

* عبد الحميد إبراهيم واسطة المنظومة النقدية: الدكتور فاروق عبد الحكيم دربالة.
(الأهرام: ٢٠٠٢/١/٨م).

* عبد الحميد إبراهيم وأصل الحكاية، فصل من كتاب "أعلام النقد المعاصر: الدكتور عبد المعطى صالح، والدكتور سيد قطب.
(القاهرة-كلية الألسن-١٩٩٨).

* عبد الحميد إبراهيم والبحث عن هوية: عبد الحافظ بخيت. (تحت الطبع).

* عبد الحميد إبراهيم والوسطية العربية: الدكتور محمد حسن غانم. (تحت الطبع).

* عبد الحميد إبراهيم وفن السيرة الذاتية: الدكتور رأفت حسن رستم. (تحت الطبع).

* عبد الحميد إبراهيم ونصف قرن من العطاء:
الدكتورة ثريا العسيلى.
(القاهرة-صحيفة العروبة: ٣٠/٥/٢٠٠١م).
* عبد الحميد إبراهيم ونصف قرن من العطاء:
مجموعة من كبار الأدباء والمبدعين-إشـراف:
الدكتور جمال التلاوى.
(المنيا-كلية الآداب-٢٠٠١م).
* عبد الحميد إبراهيم ونصف قرن من العطاء:
الدكتور نجيب عثمان أيوب.
(الأهرام: ٣١/٧/٢٠٠١م).
* فصل فى كتاب: "إبداع بلا حدود": الدكتـــور
سيد قطب، والدكتور عبد المعطى صالح.
(القاهرة- ٢٠٠٠).

* فصل فـــى كتـــاب: "الأدب الإســـلامى بيـــن النظرية والتطبيق": الدكتور على على صبح.

(القاهرة- ١٩٩٨).

* فصل فى كتاب: "الأدب المقـــارن": الدكتـــور سيد قطب والدكتور عبد المعطى صالح.

(القاهرة- كلية الألسن- د.ت).

* فصل فى كتاب: "بلوغ الغاية فى نقد القصـــة والرواية": الدكتور سيد قطب.

(القاهرة-كتاب الوسطية – العدد الخامس).

* فى صـــــالون الوســـطية: إشـــراف جمـــال العسكرى.

(إصدارات جماعة الوسطية ٢٠٠١).

* فى ظل نخلة: الدكتورة عبير سلامة.

(الأهرام: ١٩٩٩/٥/٧م).

* كتاب: "تحديد النوع الأدبى وإشكاليات التجنيس فى إبداعات الأستاذ الدكتور عبد الحميد إبراهيم": الدكتور رأفت حسن رستم.
(جامعة المنيا-كلية دار العلوم-٢٠٠٢م).

* مع عبد الحميد إبراهيم.. حوارات وشهادات: إشراف: مصطفى القاضى. (تحت الطبع).

* اللغة المنسية وتأويل الأحلام: الدكتوره سوسن ناجى.
(مجلة الوسطية- العدد الرابع - نوفمبر ١٩٩٩).

* بحث عن رواية "شواهد ومشاهد": الدكتور سعيد الطواب.
(جماعة الوسطية- مجلة الوسطية).

كتاب الوسطية

صدرت منه الأعداد التالية

١-الرواية العربية والبحث عن جذور

د.عبد الحميد إبراهيم.

٢-أجيـــــــــال من الإبداع

زينب العسال.

٣-الإبـــــــــــداع

د.عبد الستار إبراهيم.

٤-البيـــــــت الكبير

د.عبد الحميد إبراهيم.

٥-بلوغ الغاية فى نقد القصة والرواية

د.سيد قطب.

٦-رغبة امرأة ومسرحية أخرى

عبد اللطيف دربالة.



٧-الجنون بين الحقيقة والخيال

د.محمد حسن غانم.

٨-ملحمة الفضاء الكبرى..رواية أنصاف البشر

د.حسام عبد الحميد الزمبيلى.

٩-شواهد ومشاهد

أ.د.عبد الحميد إبراهيم.

١٠-خيول الصدق

على حبيشى.

١١-الكوكب العجيب

د.حسام عبد الحميد الزمبيلى

١٢-أمريكا ٢٠٣٠

د.حسام عبد الحميد الزمبيلى

١٣-قال لقمان

أ.د.عبد الحميد إبراهيم

إصدارات جماعة الوسطية

٦-نفحـــــات ونغمـــات

زينب على عامر

٧-أغاريد الصغار

زينب على عامر

٨-سندريلا الجديدة

زينب على عامر





رقم الإيداع ٤٠٥١/ ٢٠٠٢